حيوانات الجيزة

تمهيد

قُبَيْل كتابة هذه السطور كنا نجول في حديقة الجيزة في جنة من اغرّ جنان الارض كانت تحف بقصر من اغرّ قصورها . القصر دُك الى الحضيض لكي تبنى الاكواخ من انقاضه والجنة امست مزارب للظباء وخدوراً للغواري . لو درى اسمعيل بما ستحول اليه حال تلك الحديقة لخفف عن خزينة مصر مليوناً من الجنيهات لكن الوحوش في اوجارها والطيور في اوكارها خير من الخصيان والجواري يخطرون بين تلك الخمائل عالة على البلاد

وحفظ الوحوش في الحدائق للتباهي والتلهي عادة قديمة في هذا القطر جرى عليها ملوكه الاقدمون وغيرهم من ملوك الارض فقد حقق الباحثون ان ملوك الصين انشأوا دوراً للحيوانات البرية قبل المسيح بالف سنة لتكون مدرسة للراغبين في الوقوف على طبائع الحيوان

واول من انشأ داراً للحيوانات في هذا القطر بعد الفتح خمارويه بن احمد بن طولون الذي ولي مصر سنة ٢٦٨ للهجرة اي منذ اكثر من الف ومئة سنة فقد نقل المقريزي في خططه ان خمارويه هذا « بنى داراً للسباع عمل فيها بيوتاً بأزاج كل بيت يسع سبعاً ولبوتهُ وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منهُ الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت بفرشهُ بالرمل . وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيهِ الماء و بين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصبُّ فيهِ ماء من ميزاب كبير فاذا اراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيتهِ او وضع وظيفة (معيَّن) اللحم التي لغذائهِ رفع الباب بحيلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل و يبدل الرمل بغيرهِ ممَّا هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معدّ لذلك بعد ما يخلص ما فيهِ من العدد ويقطعهُ ويغسل الحوض ويملأهُ ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاهُ وقد عرف السبع ذلك فحالما يرفع السائس باب البيت دخل اليهِ الاسد فاكل ما عُيِّنَ لهُ من اللحم حتى يستوفيهُ ويشرب من الماء كفايتهُ . فكانت هذه الدار مملوءة من السباع ولها اوقات تفتح فيها بيوتها فتخرج السباع الى القاعة وتتمشَّى فيها وتمرح وتلعب ويهارش بعضها بعضاً فتقيم يوماً كاملاً الى العشي فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيتهِ ولا يتخطاهُ الى غيرهِ . وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال

لهُ زريق قد انس بخاروبه وصار مطلقاً في الدار لا يؤذي احداً»

ثم قال «وكان خاروبه يخرج الى مواضع لم يكن ابوهُ يهش اليها كالاهرام ومدينة العقاب لاجل الصيد فانهُ كان مشغوفاً به لا يكاد يسمع بسبع الاَّ قصدهُ رجال عليهم ليرود فيدخلون الى الاسد ويتناولونهُ بايديهم من غابهِ عنوة وهو سليم فيضعونهُ في اقفاص من خشب محكمة الصنعة» وانهُ «عمل للنمور داراً مفردة وللفهود داراً مفردة وللفيلة داراً وللزرافات داراً»

وواضح من هذا البيان ان تلك الحيوانات حفظت على اصح اسلوب عملي من حيث تنظيف مرابضها وسقيها الماء النقي والعجب من ذلك تنقية اللحم الذي تطعمهُ من الدرن فان الدرن يكون غالباً مجمعاً لميكروبات السل ومعلوم ان الضواري التي تحفظ الآن في جنائن الحيوانات يموت اكثرها بداء السل اي التدرُّن أفلا يحتمل ان التدرُّن يصيبها من اكلها لحماً مصاباً به وان الاقدمين انتبهوا لذلك فجعلوا ينقون اللحم من الدرن وقاية لها منهُ

وقد رأينا ان نصف الحيوانات التي في حديقة الجيزة واحداً واحداً لعلَّ وصفها يرغب القراء في مشاهدتها وتطبيق ما يرونهُ من طبائعها على ما يقرأونهُ عنها فابتدأنا بالاسد لانهُ ملك الوحوش

الاسد

ليس في حديقة الجيزة الآن من الاسود سوى اسدين وثلاث لبوات وكثيراً ما كانت الاسود تكثر فيها ولاسيما الاشبال ثم تهدى الى جنائن الحيوانات او يبادل بها لكن اسدين وثلاث لبوات تكفي لمن يود ان يشاهد الاسد ويسمع زئيرهُ وزمجرتهُ ويرى ضجرهُ من الجوع حينما يجيء وقت الطعام وهجومهُ عليهِ والتهامهُ لهُ لحماً وعظماً . لكن طبائع الاسد في غابهِ لا يعرفها الاَّ من رآهُ فيها فاعتمدنا في ما يلي على اناس من اكبر قانصي الاسد واخصهم المستر سلوس الصياد الشهير ورتشرد تجادر الذي صاد الاسود حديثاً لمعرض التاريخ الطبيعي في اميركا

ولقد كان الاقدمون يعنون بصيد الاسود فقد ذكرت الآثار المصرية القديمة ان الملك امنهوتب الثالث الذي كان قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة اصطاد مئة اسد واسدين من الاسود الضارية في العشر السنوات الاولى من ملكهِ لكنهُ لم يصطدها من القطر المصري بل من العراق كأنَّ عمران مصر كان قد لاشى الاسود منها . وجاء في الآثار ايضاً ان تغلث فلاسر ملك بابل استولى على بلاد متاني وهي الجانب الغربي من العراق واصطاد

منها عشرة افيال واربعة ثيران وحشية و٩٢٠ اسداً . وقد اصطاد مئة وعشرين من هذه الاسود وهو سائر على قدميهِ و٨٠٠ اصطادها بالرماح اي كان يرشقها فيها رشقاً وهو سائر في مركبتهِ . ولم يذكر ان ملوك مصر كانوا يصطادون الاسود من القطر المصري نفسهِ كما فعل خمارويه كأنَّ العمران الذي بلغتهُ مصر في عهدهم تقوَّض بعدم تجرُّؤ الاسود على سكناها حتى ما حول الاهرام

كان الاقدمون يقولون ان الاسد ملك الوحوش كلها لكن يذهب اكثر صيادي الاسود الآن الى ان الفيل احق من الاسد بهذا اللقب لانهُ اقوى منهُ واجسر واشرف طباعاً كما سيجيء لكن منظر الاسد مخوف بالمهابة ويزيدهُ مهابة ما على رأسهِ وعنقهِ من اللبد الكثيف . وقد يكون خالياً من اللبد كاكثر اسود اسيا و بعض اسود افريقية وكاللبوات اجمع ولكن لا تزول مهابتهُ بزوال لبدهِ لان عضلات رأسهِ وعنقهِ تزيد ظهوراً وهي تدلُّ على القوة وشدة البأس

و يختلف لون الاسود من الاصفر الفاقع الى الاسمر الفاتح والاسمر القاتم . و يكاد عرف بعض الاسود الكبيرة يكون اسود فاحماً . وجلد الاشبال الصغيرة مرقط وتظهر الرقط في جلد اللبوة ايضاً . و يعمّر الاسد من ثلاثين سنة الى خمسين و يظهر عرفهُ في السنة الثالثة من عمرهِ

و يختلف حجم الاسد كثيراً وهو يقاس الآن من رأس انفهِ الى طرف ذنبهِ فطول الاسد الهندي ثماني اقدام وعشر عقد على الاطول اما الاسد الافريقي فاكبر من ذلك وقد صاد المستر سلوس اسداً من جنوبي افريقية طولهُ احدى عشرة قدماً وعقدة . واكبر اسد صادهُ المستر تجادر طولهُ عشر اقدام وعقدتان . و يختلف طول الاسد من ثلاث اقدام الى ثلاث اقدام وتسع عقد وقد بلغ ثقل اسد قُتل في ولاية اورنج الحرة ٥٨٠ ليبرة (رطل) ولكنهُ قلما يزيد عادة على ٥٠٠ ليبرة واللبوة اصغر منهُ قدّاً واخف ثقلاً فيبلغ ثقلها ٤٠٠ ليبرة او اكثر قليلاً

و يقيم الاسد الآن في اكثر جهات افريقية من مستعمرة الراس جنوباً الى بلاد الحبش والصحراء الكبيرة شمالاً وفي اماكن كثيرة من جنوبي اسيا والعراق وفارس وبلاد العرب والجهة الشمالية الغربية من بلاد الهند . وكان من عهد غير بعيد في سورية ورومانيا وبلاد اليونان . وهو نهم فلا يقيم الاَّ حيث يجد الصيد الكثير . و يقال انهُ يفترس حيواناً كل ليلة واذا عجز عن افتراس فريستهِ في الليل فتش عنها في النهار وافترسها والغالب انهُ يفتش عن فريستهِ بعد غروب الشمس وهو يستطيب لحم حمار الزرد و بقر الوحش والايائل الكبيرة

وقد يهاجم الجاموس البري ونكنهُ لا يقدم على ذلك الاَّ اذا عضَّهُ الجوع

ذكر المستر تجادر ان اسداً استفرد عجلاً من عجول الجواميس البرية فافترسهُ واقبلت امهُ على اثر ذلك ورأت ما حلَّ بابنها فهجمت على الاسد مستقتلة ولم يكد الاسد يرفع رأسهُ حتى رفعتهُ على قرنيها وحذفتهُ في الهواء ولم يصل الى الارض حتى انَّت عليهِ ولم تتركهُ حتى قتلتهُ . وقد تمكن الاسد في اثناء ذلك من نزع قطعة كبيرة من عنقها ببراثنهِ وقطع انفها بانيابهِ لكن ذلك لم يثنها عنهُ . ثم وقفت فوق جثتهِ تضطرب من الغيظ والحرد الى ان دنا منها الصيادون بحرابهم السامة واوردوها حتفها

ويصطاد الاسد فرائسهُ على هذه الصورة : — يتتبع الفريسة الى ان يدنو منها ويعلم انهُ يصل اليها بوثبة او وثبات قليلة ثم يثب عليها بغتة ويقبض على انفها باحدى يديهِ وعلى عنقها بالاخرى ويفتلها بيدهِ فيدقها والاَّ عضها في قفا عنقها عضة تزهق روحها . وقد يشق الفريسة ويشرب دمها ويأكل قلبها ورئتيها قبل يشرع في اكل سائر بدنها ولكن الغالب انهُ يشرع في اكل الفريسة من كفلها فيأكل ساقيها ثم يتقدم الى سائر بدنها . والغالب انهُ يرصد لفرائسهِ قرب ماء تردهُ . فترد ذلك الماء يوماً بعد يوم وهو يفترس منها واحداً كل يوم وهي ساكنة لا تبالي كأنها تعلم ان طعامهُ فريسة عليها وانهُ يكون على اسلم حينما يشبع فحالما يقبض على فريستهِ يزول جزعها وترد الماء مطمئنة وتقوم في الصباح تسرح وتمرح لان الاسد يكون قد شبع ونام

قال تجادر كنت سائراً ذات يوم مع رجالي واذا بحامل بندقيتي ينادي ويقول هوذا اسدان واشار بيدهِ فالتفت الى الجهة التي اشار اليها فرأيت سرباً من الغزلان يرعى ولم اصدق ان هنالك اسوداً ولكنهُ اصرَّ على انهُ يرى اسدين فنظرت بنظارتي واذا ثلاثة اسود كبيرة منطرحة على الصعيد على نحو اربعين متراً من الغزلان كأن الغزلان عرفت بالاختبار ان الاسد لا يحاول افتراسها وهو شبعان او انهُ لا يستطيع ان يدركها حينئذٍ اذا عدا وراءها . ورميت احد الاسود فقتلتهُ ووجدت بطنهُ ملوءًا لحم حمار الزرد وجلدهِ وعظامهِ

والاسود والنمور والفهود لا تستطيع ان تطيل الجري فتسرع اولاً في جريها ثم تسير خبباً حتى يسهل على الفرس العادي ادراكها وسبقها . وكثيراً ما تصاد الاسود على هذه الصورة اي يركب الصائد فرساً ويتبع الاسد فيهرب الاسد من امامهِ مسرعاً ولا يزال يعدو وراءهُ الى ان يتعبهُ فيدور الاسد اليهِ بغتة ويكون الصائد ماهراً في الرماية فيرميهِ في عنقهِ او صدرهِ ولا يخطئهُ

وقد وصف تجادر صيدهُ لاسد بعد ان طاردهُ احد رجالهِ على ظهر جوادهِ قال

وصلنا هذا الصباح الى ارض عالية فاستوحنا فيها بضع دقائق ووضعت نظارتي على عيني وجعلت ارقب السهل الذي حولنا وسابل الماء فرأيت ثلاثة اسود عن شمالنا على نحو الف متر منا لاحدها لبدة سوداء والباقيان لا لبدة لها ولعلها لبونان او شبلان فتاقت نفسي الى صيد واحد منها وقلت لاحد رجالي المشهورين بمطاردة الاسود ان يطارد اكبرها الى ان تتمكن من الدنو منهُ فاطلق العنان لجوادهِ ولما رأتهُ الاسود تفرّقت فتبع اكبرها ولم يكن الاَّ دقائق قليلة حتى كاد يدركهُ وتبعتهُ انا وحامل بندقيتي ولما صار على نحو خمسين متراً من الاسد وقف الاسد بغتةً ونظر اليهِ لحظة ثم هجم عليهِ فادار رأس جوادهِ وجعل يعدو والاسد جادٌّ في اثرهِ ولكن الاسد رأى حالاً انهُ يستحيل عليهِ ادراكه فحوّل وجههُ عنهُ وحاول الفرار ودار الرجل اليهِ وعاد الى مطاردتهِ . وتوالى الكر والفرُّ الى ان اخذ التعب من الاسد كلَّ مأخذ وكان قد وصل الى مسيل غدير جافّ فاشار الرجل اليَّ والى المكان الذي كان فيهِ الاسد ولم اكن اراهُ ولكني كنت اسمع زمجرتهُ على الجانب الآخر من الغدير فنزلت وقطعت الغدير وانا عازم ان لا اعود الاَّ بهِ ولم يكن الاَّ قليل حتى اكتحلت عيني برؤيتهِ ولما وقع نظرهُ عليَّ تقدم نحوي ووقف امامي والشرر يتطاير من عينيهِ كأنهُ القضاء المبرم وزأر زئيراً يصمُّ الآذان كأنهُ يقول لي اياك والدنو مني فسددت بندقيتي الى صدرهِ واطلقتها فوثب اربع وثبات الى غاب بالقرب منهُ واختفى عن نظري وجعل يغط غطيطاً عالياً . وطلب اليَّ رجالي ان اطلق الرصاص عليهِ جزافاً لعلي اصيبهُ فابيت وسرت اليهِ و بندقيتي في يدي وانا افرق نبات الغاب بيدي الى ان وقع نظري عليهِ واذا هو متوسد الارض لاحراك بهِ فناديت رجالي فاخرجناهُ من غابهِ وقسناهُ فاذا طولهُ تسع اقدام وثماني عقد ولبدتهُ سوداء كثيفة

وبعد يومين رأيت بنظارتي اسدين الى الجنوب رابضين على العشب فركب تابعي وجرى اليهما ولما افترقا جدَّ في اثر احدهما حتى كاد يدركهُ فدار الاسد اليهِ وهجم عليهِ فجرى امامهُ الى ان ابعد عنهُ فعاد الاسد ادراجهُ وعاد الرجل يطاردهُ وتكرّر ذلك مراراً الى ان دنا الاسد منا ورآنا فقوَّم خطواتهِ اليَّ ولما صار على نحو مئة خطوة مني توسَّل اليَّ رجالي ان اطلق الرصاص عليهِ فابيت لانني كنت مسروراً برؤيتهِ وانا واثق اني اصيبهُ وفتما اربد حتى اذا صار على ثلاثين خطوة مني اطلقت الرصاص بين كتفيهِ فجدلتهُ واسرعت اليهِ وانا اكاد اطير فرحاً فلم اكد ادنو منهُ حتى نهض ووثب عليَّ فلم اذهل بل اطلقت الرصاص

عليهِ ثانية فوقع ولم يقم . ولما قسناهُ وجدناهُ اكبر من الاسد الاول طولهُ عشر اقدام وعقدتان ولبدتهُ كبيرة سوداء . وقال رجال المعرض الذين شاهدوا جلدهُ وجلود مئات من الاسود انهُ اكبر اسد صيد من املاك بريطانيا في شرق افريقية

وتكثر الاسود بنوع خاص في السهول الواسعة الكبيرة الاشجار الكثيرة الآجام ولا سيما اذا اخترقتها الانهار والغدران ولم يكثر الصيادون فيها . والغالب ان يأخذ الصيادون رجالاً معهم يفتشون عن الاسد ويزعجونهُ باصواتهم حتى يخرج من اجمتهِ لكنهُ يختار السير بين الاشجار والادغال لكي لا يُرى فيظهر عليهِ الجبن حينئذٍ ولكن اذا جرح صار البسالة بعينها لا يثنيهِ شيء عن مهاجمة عدوهِ وويل لمن يقع تحت براثنهِ

ويكره الاسد حر الظهيرة فيستلقي حينئذٍ في اجمة كثيفة تحجب عنهُ اشعة الشمس ولو كان في الاجمة ماء يغمر بدنهُ او يلجأ الى كهف يقيم فيهِ . والظاهر ان الحر يؤثر في نمو شعر لبدتهِ فيكون قصيراً في السهول الحارة حتى يكاد يزول تماماً واما في الاماكن الباردة فيطول جداً ويغطي رأسهُ وعنقهُ وكتفيهِ وقد يكدّ لونهُ حينئذٍ حتى يبلغ السواد ويفضل الصيادون الاسد الاسود اللبدة على غيرهِ . وقد قال البعض ان الاسود انواع مختلفة حسب اختلاف لبدها لكن هذا القول غير وجيه لانهُ قد يوجد في المكان الواحد اسود مختلفة اللبد والالوان كما بيَّن المستر سلوس

ولا يعكف الاسد على افتراس الناس الاَّ اذا شاخ وعجز عن الصيد فيفترس الجاهير الكبيرة كما يتضح من قصة الاسدين المذكورة في الجزئين السابقين من المقتطف . وقد روى المستر تجادر رواية من هذا القبيل نقلها عن احد موظفي الحكومة الانكليزية في شرقي افريقية قال ان لبوة شاخت وجعلت تفترس الناس الواحد بعد الآخر وبلغت الجرأة منها ان صارت تهجم على العمال وتفترسهم وهم على بضعة امتار من بيتهِ واتفق ذات ليلة انهُ ذهب اربعة من رجالهِ الى ينبوع على مئة متر من البيت ليستقوا منهُ وقد نهاهم عن الذهاب فلم ينتهوا بل اخذوا معهم المشاعل الكبيرة حاسبين ان اللبوة لا تجسر على الدنو منهم والمشاعل في ايديهم ولكنهم ذهبوا ولم يعودوا لان اللبوة هجمت عليهم وفتكت بهم كلهم وحملت اثنين منهم الى الاجمة التي كانت تقيم فيها واكلتهما هناك ولم تبقِ منهما الاَّ بعض عظامهما

ومن رأي المستر تجادر ان الاسد من اسرع الحيوانات موتاً اذا اصيب بالرصاص في مقتل اي في رأسهِ او عنقهِ او صدرهِ وان اتباع الاسد الجريح الى اجمتهِ كبير الخطر . ثم ان الاسود تسير غالباً ازواجاً في عراجل اي جماعات يكون في العرجل منها ثمانية الى اثني عشر

او اكثر فلا يليق باحد ان يهاجمها حينئذٍ وحدهُ الاَّ اذا كان رفاقهُ على مقربة منهُ ليبادروا الى نجدتهِ عند الضرورة وكان حسن الرماية جدًّا لا يخطئ ابداً ورمى اولاً اللبوات الكبيرات فانهُ يتغلَّب على سائر العرجل . وقد نقل نجادر عن الدكتور كارل بتزس الالماني المشهور انهُ التقى مرةً براحد وعشرين اسداً في عرجل واحد اكثرها من الذكور والاناث الكبيرة ولما كان جسوراً حسن الرماية جدًّا قتل خمسة من اكبرها ففرَّ سائرها من وجههِ . وقتل صياد اميركي ستة اسود في اقل من ساعتين في خريف سنة ١٩٠٩

وقد زعم البعض ان الاسد لا يزأر ولا يزمجر الاَّ بعد ما يقتل فريستهُ او حينما يجرح او يُطارَد او يتهيأ للهجوم . وزعم غيرهم انهُ لا يزأر الاَّ قبلما يقتل فريستهُ . ولكن البلاد التي تكثر الاسود فيها ويكثر اصطياد الصيادين لها تكثر زمجرة الاسود فيها نهاراً وليلاً . والظاهر ان الاسود تزأر لكي ترعب الحيوانات التي تقصد افتراسها فترتبك في امرها او تلجأ الى مكان يسهل على الاسود افتراسها فيهِ . وقال السر صموئيل بايكر لا شيء اطرب لاذني من زئير الاسد في ليلة ساكنة اذ لا يسمع غير زمجرتهِ كالرعد البعيد المدى يعلو ويخفض رويداً رويداً الى ان يزول فتكون الاصوات الاولى كخوار الثور وتتكرَّر اربع مرات او خمساً ثم يخفض الصوت ويعمق ويتلوهُ زأرات قصيرة تنتهي بصوت كالسعال السريع المتوالي يظهر كأن الارض ترتجف بهِ وترددهُ . ويزيد الزئير رهبة اذا اشترك فيهِ عرجل او عرجلان من السباع فانها تصير تتناظر وتمدّ اصواتها وتكبرها كأن كل عرجل منها يتحدى العرجل الآخر

وقد قيل ان الاسد لا يأكل جيفة بالية ولا حيواناً قتلهُ غيرهُ لكن هذا القول فاسد كما ثبت بالمشاهدات الكثيرة فان الاسد الجائع لا يأنف من اكل الجيف . ومما يستحق الذكر ان الحيوانات التي يكثر الاسد من افتراسها تكثر جدًّا حيث يوجد الاسد والاسد لا يفترسهُ حيوان آخر ولكنهُ لا يكثر كثرة يخشى منها على تلك الحيوانات من الانقراض ولو لم يضطهدهُ الانسان . ومن رأي لفنستون الرحالة الافريقي ان الاسد غير حقيق بان يوصف بالشجاعة والنبالة بل بالجبن والخسة . ومذهب سلوس يقرب من ذلك اي ان الاسد ليس بالمقام الذي يوضع فيهِ من حيث الشجاعة

وفي طرف ذنب الاسد جمة من الشعر الطويل في وسطها مادة ظفرية كالمخلب

وقد كان الاسد كثيراً في بلاد العرب كما يظهر من تواريخ العرب وحكاياتهم الكثيرة عنهُ ونقل القانون ترسترام ان بعض البدو اكدوا لهُ ان الاسد لا يزال في بلاد العرب

حتى الآن . وهو كثير في العراق وقد يقطع بادية الشام ويقال انهُ جيء حديثاً الى دمشق برمة اسد وجدت في مكان غير بعيد عنها . وكثيراً ما رأى المستر ليرد الاسود وهو ينقب عن آثار بابل . ولا ينحصر الاسد هناك بل يمتد شمالاً الى الخابور والى ما فوق الموصل . وذكر المستر بلا نفورد ان الاسد يكثر الآن في خوزستان ويمتد الى جنوبي شيراز ولا سيما في وادي دشتيرجان على ٣٥ ميلاً من شيراز غرباً فان في بطن ذلك الوادي بحيرة تحيط بها الجبال والوادي كثير الغاب وتكثر فيهِ الخنازير البرية والجبال حولهُ كثيرة الاشجار من السنديان والكثرى البري وكروم العنب فتكثر فيها الاسود وتجد طعامها ميسوراً من تلك الخنازير

والغالب ان يبتدئ زئير الاسد حالما يرخي الليل سدولهُ ثم يتكرَّر آونة بعد اخرى الى الفجر او الى ان يتضحى النهار واذا كانت السماء غائمة وكان النور ضئيلاً فقد يستمر النهار كلهُ . اما الاسود التي في حدائق الحيوانات فتزأر وقتما يجيء ميعاد اكلها

وقد يُرَى الاسد وحدهُ او هو ونبوتهُ وكثيراً ما يرى في الرجل كبيرة كما تقدم . وعند المستر سلوس ان الغالب ان تكون الاسود اربعة او خمسة معاً ولا يندر ان تكون عشرة الى اثني عشر والغالب ان العرجل الذي فيهِ اثنا عشر يكون من اسدين كبيرين وثلاث لبوات او اربع وست اشبال كبيرة لا تفرق عن اللبوات الاَّ في نحافة قدها . وقد التقى سلوس مرة بعرجل فيهِ اسد كبير وثلاث لبوات كبيرات وثلاثة اشبال . ورأى الفورد رندلف تشرتشل عرجلاً كبيراً في مشونالند قال « كنا سائرين انا والصياد لي (Lee) في فجوة كثيرة العشب وكان الصياد امامي على بضع خطوات مني فالتفت اليَّ بغتةً وناداني واشار بيدهِ الى شيء امامهُ فنظرت واذا انا بحيوان اصفر كبير كالثور يسير امامنا الجترار على نحو اربعين خطوة منا فخطر لي انهُ اسد ولم يكن الاسد خاطراً ببالي حينئذٍ فاردت ان ازجُل واجري ورماهُ وارميهُ بالرصاص لكن الصياد قال لي انظر انظر واشار بيدهِ الى جهات مختلفة امامنا فنظرت واذا الفجوة تميد بالاسود فرادى وجماعات . اشباح صفراء تسير الهوينا كقطعان الغنم منظر لم احلم اني اراهُ في حياتي . فالتفت الصياد اليَّ وقال ما رأيك فقلت « الطراد » ولم أكد انفظ هذه الكلمة حتى ندمت عليها وادركتُ ان الطراد هو الحق بعينهِ ثم تحققت ذلك لما علمت ان كبار الصيادين يحجمون عن مطاردة عرجل مثل هذا . اما نحن فاسرعنا السير واسرعت الاسود امامنا ولكن سرعة السرور والبطر لا سرعة الخوف والضجر » . قال الفورد رندلف ان تلك الاسود كانت سبعة وقال الصياد انها كانت اكثر من ذلك كثيراً

واذا اختار الاسد لبوةً زوجةً لهُ فالغالب ان يقترنا مدى العمر . وقد اللبوة في حدائق

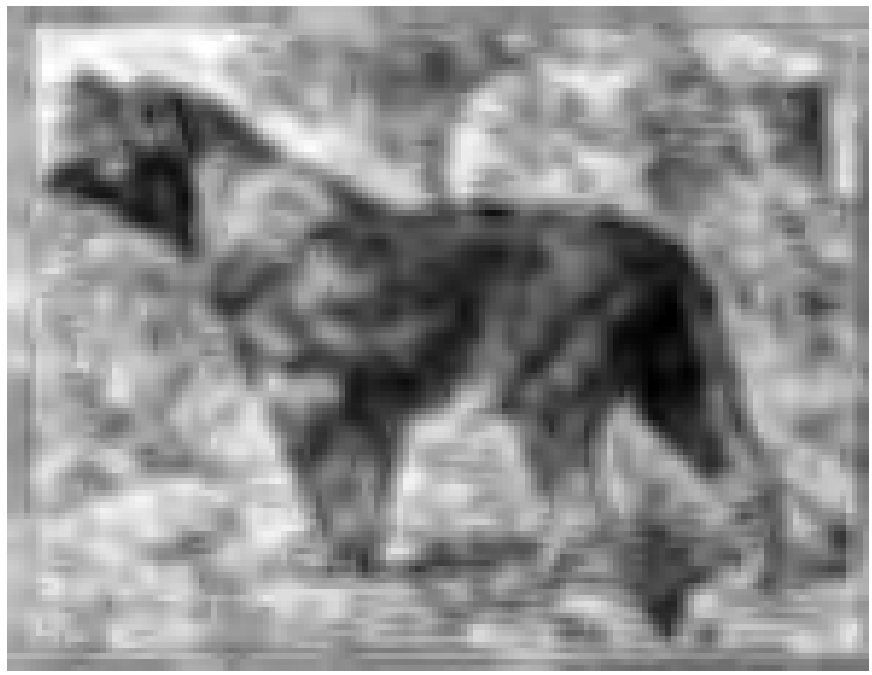

الاسد العاري من اللبدة (صفحة ٤٧ مجلد ٤١)

ثلاثة اسود تفتك بجاموس (صفحة ٥٣ مجلد ٤١)

الحيوانات جروين الى ستة في البطن الواحد ، وتلد اللبوة البرية في الهند جروين الى ثلاثة ومن رأي المستر سلوس ان اللبوة الافريقية تلد ثلاثة في الغالب ولكن يموت كثير من اجرائها . ويولد جرو الاسد وعيناه مفتوحتان واذا أمسك صغيراً ورُبي ربي اليفاً انيساً

وكثيراً تتعاون الاسود على حيوان واحد اذا كان كبيراً يعجز عنه واحد منها . وابلغ ما ذكر من هذا القبيل ما رواه المأجور فارون والمستر اوزول عما رأياه على ضفة نهر لمبوبو في جنوبي افريقية فانهما رأيا قطيعاً من الجواميس البرية ورميا ثوراً كبيراً منها فادمياه ولكنه لم يمت وسرّ في طريقه على ثلاثة اسود رابضة فرأته دامياً ووثبت عليه واعملت مخالبها في سنامه وجعلت تنهشه بانيابها كما ترى في الصورة المقابلة وهو ينفضها نفضاً ويحاول التخلص منها الى ان اسلم الروح فجعلت تختصم على غنيمتها الى ان اجمع امرها على اقتسامها فامتلك احدها وسط الثور وافترق اخواه على رأسه وكفله . فانصلّ المستر اوزول الى ان صار على ثلاثين خطوة منها ورمى احدها بالرصاص فوقع قتيلاً وقبض على عود ثخين باسنانه فحقه ورأى اخوه المحاذي له ما حلّ به فاركن الى الفرار ولسان حاله يقول

قتلُ الذي اتخذ الجراءة خلةً وعظ الذي اتخذ الفرار خليلاً

واما الثالث فرفع رأسه والتفت يمنةً ويسرة وكانت الخيلاء قد اعمته فعاد الى غنيمته فرماه المستر اوزول برصاصة اصابت كتفه فشعر بالألم وفرّ هارباً فتبعه وقتله

وذكر السر صموئيل باكر ان صياداً باقارياً من اتباعه كان سائراً على ضفة نهر روبان في بلاد الحبشة فسمع صوتاً كأن اناساً يتخاصمون في مسيل النهر ورأى عموداً من الغبار صاعداً الى السماء فبادر الى حيث رأى الغبار واذا في وسطه زرافة كبيرة يعالجها اسدان احدهما ماسك بعنقها والآخر بكفلها وما زالا بها الى ان تغلبا عليها وافترساها . والغالب ان الاسود تتخاصم على فريستها في اول الامر قبل ان تنكسر حدّة نهمها ثم تتصالح ويكتفي كلٌّ منها برزقه . فقد رأى غوردون كدمن ستة اسود رابضة على جثة كركدن وهي على تمام الصفاء

ويختلف الطعام الذي تختاره الاسود باختلاف الحيوانات التي يتيسّر لها الوصول اليها ففي بلاد فارس تفترس الخنزير البري كما تقدم وفي الهند تفترس الغزلان والخنازير البرية والخيل والبقر . وفي افريقية تفترس الغزال وحمار الزرد وحمار الوحش والجاموس والزرافة . ومن رأي المستر ردمند انه اذا قتلت الاسود حمار زرد وكركدناً بدينياً وجاموساً سميناً فالمرجح انها تبدأ بأكل حمار الزرد وتتبعه بالكركدن فالجاموس اي انها تفضل لحم الاول على الثاني والثاني على الثالث لانها تفضل الدهن على غيره وحمار الزرد كثير الدهن